# دور الأزهر الثقافي والعلمي في أفريقيا وتحدياته

للمؤلف

مصطفي محمد رمضان

إن تاريخ الأزهر العلمي والثقافي عبارة عن معالم على طريق تاريخنا العلمي والثقافي الطويل ، والتأريخ للأزهر في صميمه تأريخ للحياة العلمية الإسلامية ، والتاريخ العلمي والثقافي لأي أمة مهم جداً ، لأن تأثير القوى العلمية والثقافية في توجيه الشعوب أقوى من إرادة الحكام ، فالأفكار تصبغ الحضارة ، لأن تأثير القوى العلمية والثقافية في توجيه الشعوب أقوى من إرادة الحكام ، فالأفكار تصبغ الحضارة التي نعيش فيها بلونها ، وأشد الحكام سطوة وحباً للتغير هو أقل خطراً من الأفكار التي تنقاد لها الشعوب ، والأزهر أقوى مثل على قوة الشعوب في فرض طابعها فلقد أراد الحاكم له أن يكون حصناً لمذهب معين ، ولكن إرادة الشعب الذي يؤمن بالحرية الفكرية والتسامح أبت إلا أن يكون جامعة حرة لدراسة مذاهب أهل السنة والجماعة للوافدين إليه على اختلاف أجناسهم وألوانهم في أروقته العلمية العتيقة .

ومن هذا المنطلق تأتي أهمية البحث في تاريخ الأزهر الثقافي والعلمي ، وفي الدور الذي اضطلع به في جميع أنحاء العالم الإسلامي ، ولعل الذي يهمنا في موضوعنا هذا هو الدور الثقافي والعلمي الذي لعبه في أفريقيا ؟

ومنذ أن بنى الفاطميون الأزهر بالقاهرة وافتتحوه للصلاة والدراسة في ٧ رمضان سنة ٣٦١هـ (٩٧٢م) [١] منذ ذلك التاريخ أصبح الأزهر مسجد الدولة الرسمي ، فعينوا له فقيهاً يتولى الخطابة في صلاة الجمعة كما كانت الخطابة تسند إلى كبار رجال الدين مثل داعي الدعاة ، أما الشئون الخاصة بالدراسة تسند إلى كبار رجال الدين مثل داعي الدعاة ، أما الشئون الخاصة بالدراسة والأساتذة والطلاب ، فكان يرجع فيها إلى الخلفاء وكبار رجال الدولة [٢] .

---

**[١]انظر : القلقشندي ، صبح الأعشى ، طبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ، سنة ١٩١٤م ، ج٣ ، ص٣٤٨ ، وانظر أيضاً : محمد عبد الله عنان ، تاريخ الجامع الأزهر ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٥٨م ، ص١٦-١٩ .**
**[٢]انظر : للمؤلف ، دور الأزهر في الحياة المصرية ...، القاهرة ١٩٨٦م ، ص٢٥-٢٦ .**

وقد استصحب الفاطميون معهم إلى عاصمتهم الجديدة بمصر دعاتهم من علماء الفقه الشيعي الذين تربوا تربية فاطمية خاصة في شمال أفريقيا ، وكانت حلقات أولئك العلماء المغاربة بالأزهر في بادئ أمرها حلقات دعاية دينية وسياسية يحضرها في غالب الأمر الأكابر من العلماء والخاصة من الناس ، ولم تكن لها صفة الدروس العامة [٣].

## أهمية الموقع :

واستمد الأزهر حيويته الفكرية من موقع مصر الاستراتيجي حيث تتحكم في سرة العالم في موضع وسط بين شمال آسيا وأفريقيا وأوروبا ، وتصل البحار الشرقية بالغربية ، ومن ثم كانت عامل اتصال بين الشرق والغرب والشمال والجنوب منذ أقدم العصور .

فمصر كما يقول علماء الجغرافيا : "بموقعها على خط التقسيم التاريخي بين الشرق والغرب تقع في الأول ولكنها تواجه الثاني ، وتكاد تراه عبر المتوسط ، كما تمد يدا نحو الشمال وأخرى نحو الجنوب ، وهي توشك بعد هذا كله أن تكون مركزاً مشتركاً لثلاث دوائر مختلفة ، بحيث صارت جمعاً لعوالم شتى ، فهي قلب العالم العربي ، وواسطة العالم الإسلامي وحجر الزاوية في العالم الأفريقي [٤] .

وهذا الموقع المتوسط جعل مصر (واسطة عقد الأمصار) كما وصفها المؤرخ المصري ابن دقماق [٥] ، وجعل مصر وسطاً في كل شيء ، ولعل هذه الموهبة الطبيعية سر حيويتها على مر العصور ، سواء كانت مستقلة أو تابعة لقوة كبرى ، ومنذ أن فتحها الإسلام وهي تواصل بشدة ونشاط في مجال الفكر الإسلامي والثقافة الإسلامية ، وتم تعريبه جنسياً ولغوياً في عصور الراشدين والأمويين والعباسيين والفاطميين والأيوبيين حتى إذا سقطت بغداد في يد المغول سنة ٦٥٦هـ كانت مصر مهيأة لأن تقود العالم الإسلامي بعروبتها وثقافتها الإسلامية .

---

[٣] محمد عبد الله عنان ، مرجع سبق ذكره ، ص٤١ .
[٤] جمال حمدان ، شخصية مصر ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة سنة ١٩٧٠م ، ص٦-٧ .
[٥] في كتابه "الانتصار لواسطة عقد الأمصار" ، طبعة بولاق ١٣١٠هـ ، القسم الأول ص١١٧-١١٨ .

وعلى الرغم من أن الفاطميين أرادوا في فترة حكمهم (٣٥٨-٥٦٧هـ) أن يجعلوا من مصر دولة شيعية لكن طبيعتها الوسط في الفكر والاعتقاد أبت إلا أن تكون على مذاهب أهل السنة والجماعة حتى في أيام الفاطميين أنفسهم كانت تعيش فيها الأفكار السنية جنباً إلى جنب مع الأفكار الشيعية .

وكانت أول حلقات الدراسة بالأزهر هي حلقات قاضي القضاة (على بن النعمان) في أواخر عهد المعز لدين الله (٣٦٥هـ / ٩٧٥م) في جمع حافل من العلماء ، ثم أعقبتها حلقات دراسية على يد بني النعمان وغيرهم من علماء الشيعة .

وكان يعقوب بن كلس [٦] هو أول من فكر في اتخاذ الأزهر معهداً للدراسة المنظمة ، ففي سنة ٣٧٨هـ (٩٨٨م) استأذن الخليفة العزيز بالله (٣٦٥ –٣٨٦هـ) في أن يعين بالأزهر جماعة من الفقهاء للقراءة والدرس يحضرون مجلسه ويلازمونه ويعقدون دروسهم بالأزهر ، وكان عددهم ٣٧ فقيهاً ورتب لهم العزيز أرزاقاً خاصة ، ومرتبات شهرية ، وأمر بإنشاء دار لسكناهم بجوار الأزهر [٧] .

ويعتبر هذا أول فوج من الأساتذة الرسميين الذين عينوا بالأزهر وأجريت عليهم الأرزاق الثابتة وباشروا مهمتهم العلمية تحت إشراف الدولة بطريقة منظمة مستقرة ، واكتسب الأزهر عندئذ لأول مرة صفته العلمية الحقيقة كمعهد للدراسة المنظمة بادئاً بذلك حياته العلمية الحافلة الطويلة [٨] .

---

[٦] **يعقوب بن كلس أصله بغدادي رحل إلى مصر ، وعمل مع كافور الإخشيدي ، وكان يهودياً فأسلم وبعد وفاة كافور سجنه جعفر بن الفرات ، ولما خرج من السجن هرب إلى المغرب وعمل في خدمة المعز لدين الله الفاطمي ، وجاء في ركابه إلى مصر ، وعمل وزيراً للمعز ثم وزيراً لابنه العزيز من بعده ، وكان يحب العلم والعلماء ويجتمع عنده (ابن خلكان، وفيات الأعيان ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت سنة ١٩٧٧م ، ج٧ ، ص٢٧-٣٥ ، وأبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج٤ ، ص٢١ .**

[٧] **المقريزي ، الخطط ، طبعة دار التحرير ، ج٣ ، ص١٥٧ .**

[٨] **المقريزي ، الخطط ، طبعة دار التحرير ، ج٣ ، ص١٦٢-١٦٣ .**

## نظام الأروقة المبكر بالأزهر :

عنيت الدولة الفاطمية منذ إنشاء الأزهر باستقدام الطلاب إلى الأزهر من البلاد التي تحت سيطرتها لدراسة المذهب الفاطمي ، وهؤلاء الطلاب تكونت منهم الأروقة بالأزهر منذ إنشائه ، وكان طلاب كل ناحية من البلاد تسكن في ناحية من المسجد ويذكر المقريزي أن عدد الطلبة الغرباء الذين كانوا يلازمون الإقامة بالأزهر في الأروقة الخاصة بهم في عصره في أوائل القرن التاسع الهجري (٨١٨هـ) بلغ ٧٥٠ طالباً ما بين عجم وزيالعة ومن أهل ريف مصر ومغاربة ، وهو رقم كبير يدل على ضخامة العدد الذي كان يضمه الأزهر بصفة عامة من طلاب مصر ، وطلاب الأمم الإسلامية المختلفة في تلك العصور ، وكان هؤلاء الطلبة لا يؤدون عن تعليمهم أية نفقة أو كلفة ، ورتبت لهم الدولة أرزاقاً منتظمة تكفي للإنفاق عليهم [٩] .

وفي العصر الأيوبي (٥٦٧-٦٤٨هـ) تحول الأزهر على يد (صلاح الدين الأيوبي) إلى معهد سني لدراسة علوم الدين على مذاهب أهل السنة والجماعة الأربعة ، واختلف منهاج الدراسة في هذا العصر عنه في العصر الفاطمي ، فقد تعين لكل مذهب شيخ كان له الإشراف على الطلاب الذين يتبعون مذهبه .

واعتمدت المدارس التي نشأت في العصر الأيوبي والعصر المملوكي على الأزهر ، فكانت تستمد علماءها من خريجيه وأساتذته ويوجهها الأزهر توجيهاً علمياً ، وأضحى جامعة الإسلام الكبرى في العصر المملوكي ، وذخر بكبار الشيوخ والعلماء الذين نهضوا بعلوم الشريعة ، وحافظوا على اللغة العربية وعلومها ، وكان منهم رجال القضاء والفتوى والشعراء والأدباء والمؤرخون والمحدثون ،

---

[٩] انظر : تفصيل الحديث عن أرزاق العلماء والطلبة في البحث الذي كتبناه عن "دور الأوقاف في دعم الأزهر" ، قدم إلى ندوة التطور التاريخي لمؤسسة الأوقاف " معهد البحوث والدراسات العربية ببغداد ، ١٩٨٣م .

واحترمهم الحكام ، وطلبوا نصحهم ، ونزلوا عند حكمهم ونجا الأزهر من انقلابات الدول والمحن المتعاقبة على مدى تاريخه الطويل ، وعدا منذ العصر المملوكي جامعة المسلمين جميعاً .

## دور الأزهر في دعم الترابط العربي والإسلامي في العصر العثماني :

وأصبح الأزهر في العصر العثماني مركزاً للإشعاع العربي والإسلامي في وسط العالم العربي ، فقام بدور كبير في مجال دعم الترابط العربي والإسلامي ، وأضحى يشكل رباطاً قوياً بين أجزاء الوطن العربي والعالم الإسلامي ، ويؤلف بين العرب والمسلمين جميعاً في مشارق الأرض ومغاربها ، ووفد عليه العلماء والطلاب ينشدون العلم في حلقاته وأروقته ، ووجدوا في رحابه الأمن والملاذ والرعاية والزاد الروحي والتراث الفكري وتحققت فيه الوحدة الإسلامية مصغرة لطلائع المثقفين في العالم الإسلامي ويجمعهم شعار واحد هو الحفاظ على التراث الإسلامي واللغة العربية .

وكان لأبناء كل بلد من بلدان العالم العربي والإسلامي رواق في الأزهر ، فكان هناك رواق للمغاربة ، ورواق للشوام ، ورواق للأتراك ، ورواق للجبرتية يضم أبناء الحبشة والصومال وأرتريا ، ورواق الحرمين لأبناء الحجاز ، ورواق السنارية لأبناء السودان الشرقي ، ورواق دارفور لأبناء السودان الغربي ، ورواق الدكارنة لأبناء منطقة تشاد وما جاورها ، ورواق البرنية لطلبة غرب موريتانيا وما جاورها ، ورواق الأكراد ، ورواق البرابرة لطلبة موريتانيا وما جاورها ، ورواق الأكراد ، ورواق البغدادية ، ورواق اليمنية ، ورواق الهنود ، ورواق الصين ، ورواق الأفغان وكان يسمى أحياناً رواق السليمانية ، ورواق الجاوة لطلبة أندونيسيا وماليزيا والفلبين ، وكان يطلق عليها أروقة الآفاقيين أي القادمين من الآفاق المختلفة .

وبجانب أروقة الوافدين من خارج مصر كانت هناك أروقة خاصة بالمصريين مثل : أروقة الصعايدة والشراقوة ، والبحاروة[١٠] ، والفيومية[١١] ، والفشنية[١٢] ، والشنوانية[١٣] ، والأقبغاوية[١٤] ، وابن معمر[١٥] ، والحنفية [١٦] ، والحنابلة[١٧] .

الحرية المذهبية في الأزهر :

كان لهؤلاء الوافدين إلى الأزهر الحرية الكاملة في الانتساب إلى المذهب الفقهي الذي يريدون دراسته بالأزهر ، وعلى الرغم من أن المذهب الشافعي في مصر والأزهر يكاد يكون هو المذهب الغالب لكثرة من يتبعونه بالنسبة لمذاهب : الحنفي والمالكي والحنبلي ، إلا أن هذه الكثرة لم تفرض نفسها على الدراسة بالأزهر ، وظل ساحة حرة للتدريس على مذاهب أهل السنة والجماعة الأربعة : الحنفي والمالكي والحنبلي والشافعي.

وهذه الحرية الفكرية والتعددية المذهبية هي التي جعلت العالم الإسلامي يدفع بطلائع مثقفيه إلى الأزهر دون حرج أو خوف من تعصب مذهبي ، وكان الكل يتلقى تعليمه على أصول مذهبية ، وعلى الرغم من أن الوافدين لديهم مدارس ومعاهد لدراسة العلوم الإسلامية والعربية ، إلا أن هذه المعاهد والمدارس غلبت على كل منها نوع من الدراسات الخاصة بمذهبها والتعصب له دون سواه ، فالمدارس والمعاهد في المغرب العربي وغرب أفريقيا والأندلس ساد فيها دراسة المذهب المالكي دون سواه ، وفي الأناضول والشام ساد فيها دراسة المذهب الحنفي وقل غيره ،

---

[١٠] لطلبة إقليم البحيرة .

[١١] لطلبة إقليم الفيوم .

[١٢] لطلبة مركز الفشن بمحافظة المنيا .

[١٣] لطلبة شنوان من إقليم المنوفية .

[١٤] هي مدرسة بناها علاء الدين أقبغا استادار الملك الناصر محمد بن قلاون المملوكي وقد ألحقت هذه المدرسة بالجامع الأزهر ، ويجمع طلبة من شتى المذاهب والجنسيات .

[١٥] لجنسيات مختلفة .

[١٦] لطلبة الدارسين للفقه على المذهب الحنفي .

[١٧] لطلبة المذهب الحنبلي .

انظر : في بيان أروقة الأزهر : علي مبارك ، الخطط التوفيقية ، ج٤ ، ص٤٩-٥٨ من الطبعة الحديثة للهيئة العامة للكتاب سنة ١٩٨٠م ، والدكتور عبد العزيز الشاوي ، أروقة الأزهر بحث ضمن كتاب "دراسات في الحضارة الإسلامية " (المجلد الثاني ، ص١-١٢٣) الناشر الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة سنة ١٩٨٥م .

في السودان ساد المذهب المالكي ، وفي اليمن ساد المذهب الزيدي ، وفي السعودية المذهب الحنبلي .

ووصل التعصب في بعض المناطق لمذهبهم نفى من يعتقد مذهباً غير مذهبهم أو قتله ، فالمقدسي الجغرافي يقول عن أهل الأندلس : "وأهل الأندلس على مذهب مالك ، وقراءة نافع ، وهم يقولون : لا نعرف إلا كتاب الله وموطأ مالك ، فإن ظفروا على حنفي أو شافعي نفوه ، وإن عثروا على معتزلي أو شيعي ربما قتلوه" (١٨).

ولذلك برز دور الأزهر في الحياة العلمية والثقافية الإسلامية وأخذ صفة عالمية بسبب الحرية الفكرية التي شاعت في حلقاته لدراسة أي مذهب من مذاهب أهل السنة والجماعة ، وأضاف الأزهر في العصر الحديث دراسة الفقه الشيعي ، وذلك بعد تبني الأزهر لفكرة التقريب بين المذاهب في سنة ١٩٤٨م والتي تزعمها الشيخ (محمد شلتوت) شيخ الأزهر (من ١٩٥٨-١٩٦٤م) بعد أن تفرق شمل المسلمين ومزقهم العصبيات الجنسية والفرق المذهبية والخلافات الطائفية ، فبدأ جهاده في (جماعة التقريب) بين مذهبي السنة والشيعة ، وخاصة الإمامية ، وأعلن فتواه بأن مذهب الشيعة الإمامية يجوز التعبد به شرعاً وكان لرئيس الجمهورية محمد أنور السادات الفضل في دعم "جماعة التقريب بين المذاهب الإسلامية "(١٩) مالياً وأدبياً .

---

(١٨) أحمد أمين ، ظهر الإسلام ، ج٣ ، ص١٣ .

(١٩) علي عبد العظيم ، مشيخة الأزهر منذ إنشائها ، طبعة الهيئة العامة للكتاب للمطابع الأميرية ، القاهرة ١٩٧٩م ، ج٢ ،ص١٨٦-١٨٩ ، وفهمي هويدي ، إيران من الداخل ، ص٣٤٧ .

وكان هذا التسامح المذهبي من العوامل التي جعلت الأزهر قبله ثقافية للعالم الإسلامي منذ أن أضحى جامعة كبرى للمسلمين في العصر المملوكي ، وأصبح مركزاً للدراسات العربية والإسلامية العليا لا يضاهيه مركز آخر في البلاد الإسلامية حتى ولا في الحرمين الشريفين ، حرم مكة المكرمة وحرم المدينة المنورة ، وهي الأماكن المقدسة التي شهدت انبثاق الإسلام ، فإنها لم تدانيه في ثقافته وتعمقه في التراث الإسلامي والعربي .

وفي الأزهر تختفي النزعة الوطنية الضيقة وتحي الوشيجة الإسلامية الأوسع والأرحب وتقوى على ما عداها من نزعات ، وفي هذا الجو فتح الأزهر صدره لكثير من الطلاب والعلماء غير المصريين ولا يطلق عليهم مصطلح "أجانب" وإنما يطلق عليهم "آفاقيين" نسبة إلى مجيئهم من الآفاق المختلفة من العالم الإسلامي ، ويفتح أمامهم المجال لكي يتبوأوا فيه أعلى المراتب العلمية لا فرق لمصري على غيره إلا بالتقوى ، وأعتقد أن الأزهر سبق غيره من الجامعات في هذا المجال ، وعلى الأخص المراكز العلمية في أفريقيا

## في بلاد المغرب العربي :

ظهر دور الأزهر العلمي والثقافي في بلاد المغرب العربي منذ إنشائه سنة ٣٦١هـ (٩٧٢م) ، فقد عمل الفاطميون منذ العصر الفاطمي على استقدام العلماء معهم من المغرب للتدريس والدراسة بالأزهر كما سبق أن ذكرنا ، وظلت لبلاد المغرب العربي حركة دائبة نحو الأزهر ، ولم تنقطع صلتهم به بعد العصر الفاطمي .

وكان للمغاربة رواق بالأزهر يسمى "رواق المغاربة" يجتمع فيه طلبة بلاد المغرب من الليبيين والتونسيين والجزائريين والمغاربة ، ولهم بالأزهر باب باسمهم وهو "باب المغاربة" في الناحية الجنوبية من الأزهر يؤدي إلى رواقهم تجاه درب الأتراك ، وقد جدد هذا الرواق في عهد الملك الأشرف قايتباي (٨٧٢-٩٠١هـ) (١٤٦٧-١٤٩٦م)

على يد التاجر الكبير مصطفى بن محمود بن رستم الرومي الذي أنفق من ماله الخاص على تجديد الأزهر نحو خمسة عشر ألف دينار [٢٠] وكان ذلك سنة ٩٠٠هـ .

ولبلاد المغرب (رحلة سنوية من المغرب إلى المشرق لأداء فريض الحج) بمكة المكرمة وزيارة قبر الرسول في المدينة المنورة ، وعند مرورهم على مصر كانوا ينضمون إلى قافلة الحج المصرية ، تحت لواء أمير الحج المصري ، ونظراً لأن الأزهر تحول على مدى العصور الإسلامية إلى كعبة علمية ، فقد كان المغاربة يحطون رحالهم بمصر للتزود من علوم الأزهر ، والانضمام إلى حلقاته الزاخرة بالعلماء في شتى التخصصات العربية والإسلامية ، ففي مجال الفقه كانوا يرون الحرية الكاملة لدراسة المذاهب الأربعة الشافعي والحنفي والحنبلي والمالكي على خلاف ما درجوا عليه في جامع الزيتونة بتونس ، وجامع القرويين في فاس من الاكتفاء بدراسة الفقه على مذهب الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه

وكان المغاربة يحطون رحالهم للتزود من علومه قبل الحج وبعده ، وقد يطول بهم المقام بالأزهر ، ويعملون على نيل الإجازات العلمية من شيوخه ، وعلى الرغم من وجود المعاهد العلمية بالمغرب مثل (جامع الزيتونة) بتونس الذي تأسس سنة ١٤٤هـ [٢١] و (جامع القرويين) في فاس بالمغرب الذي تأسس سنة ٢٤٥هـ [٢٢] وغيرهما من المعاهد ، إلا أن هذه المعاهد كانت ذات صفة محلية ولم تكن لها صفة عالمية كالأزهر ، واهتمت بفقه الإمام مالك وحده دون غيره من المذاهب الفقهية .

---

[٢٠] ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج٤ ، ص٢٢٦ ، وانظر أيضاً : د. عبد الرحمن زكي ، الأزهر وما حوله ، ص٣٠ ، وانظر : سليمان الحنفي الزياتي ، كنز الجوهر في تاريخ الأزهر ، القاهرة في سنة ١٣٢٢هـ ، ص٥٨ ، وانظر أيضاً : علي مبارك ، الخطط التوفيقية ، ج٤ ، ص٢٢ .

[٢١] أسس جامع الزيتونة بتونس عبد الله بن الحبحاب سنة ١٤٤هـ وجدده الأغالبة ، انظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مادة تونس .

[٢٢] تأسـس جامع القرويين في سـنة ٢٤٥ في فاس بعدوة القرويين وتميز باختيار مذهب مالك ، والعقيدة الأشـعرية ، وتلاوة القرآن على طريقة ورش ، ورواية ابن سعادة ، انظر : عبد الهادي التازي ، جامع القرويين ، ج١ ، ص١٤ .

ولذلك اجتذب الأزهر كثيراً من العلماء المغاربة في العصر المملوكي ، أمثال (عبد الرحمن بن خلدون) المؤرخ والفقيه المالكي المعروف الذي وفد إليه في شوال سنة ٧٨٤هـ (١٣٨٣م) واعترف ابن خلدون بدور مصر الريادي في العالم الإسلامي فقال : "لما انحل نظام الدولة الإسلامية ، وتناقصت ودرست معالم بغداد بدروس الخلافة ، انتقل شأنها من الخط والكتابة بل والعلم إلى مصر والقاهرة ، فلم تزل أسواقه بها نافقه لهذا العهد " (٢٣) .

وقال أيضاً في موطن آخر من مقدمته : "وليس أوفر اليوم في الحضارة من مصر ، فهي أم العالم وإيوان الإسلام وينبوع العلم والصنائع " (٢٤) .

ولما كان ابن خلدون مطلوباً من أمراء المغرب بسبب موافقة السياسية المتقبلة ، بسبب تقلب الأحوال السياسية ، فلم يجد بداً من الرحيل عن المغرب كله ميمماً شطر المشرق حيث استقر به المقام في الأزهر الذي وجد فيه الحرية التي لم يجدها في المغرب ، ووجد في مصر من الحضارة ما تحدث عنها في كتابه التعريف ، فيقول :

"فانتقلت إلى القاهرة .. فرأيت حاضرة الدنيا وبستان العالم ومحشر الأمم ، ومدرج الذرا من البشر ، وإيوان الإسلام ، وكرسي الملك ، تلوح القصور والدواوين في جوه ، تزهر الخوانك والمدارس بآفاقه ، وتضيء البدور والكواكب من علمائه " (٢٥) .

وإذا طالعنا الكتب التاريخية التي كتبت في العصر العثماني ، فإننا نجد كثيراً من الأعلام المغاربة الذين وفدوا إلى مصر ، ونهلوا من علم الأزهر وعادوا إلى بلادهم لينشروا علمهم ، وإذا أخذنا مثالاً لذلك المؤرخ المصري (عبد الرحمن الجبرتي) الذي أرخ لأعلام القرن الثاني عشر والثلث الأول من القرن الثالث عشر الهجري ، في كتابه "عجائب الآثار في التراجم والأخبار" ،

---

(٢٣) ابن خلدون ، المقدمة، تحقيق الدكتور علي عبد الواحد وافي ، ج٢ ، ص٩٦٨ ، طبعة دار نهضة مصر ، القاهرة ١٩٨١م .
(٢٤) المرجع السابق ، ج٣ ، ص١٢٥٩-١٢٦٠ .
(٢٥) ابن خلدون ، "التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً " ص٢٤٦-٢٤٨ .

و (المحبي) الذي أرخ لأعيان القرن الحادي عشر في كتابه "خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر" هذان المؤرخان يتناول كل منهما كثيراً من أعلام المغاربة الذين وفدوا إلى مصر للدراسة بالأزهر والحصول منه على الإجازات العلمية من علمائه والعودة إلى المغرب لينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم .

ونذكر من هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر :

**عبد الرحمن بن أحمد الأندلسي :**

الأصل الفارسي النشأة ، رحل إلى مصر سنة ١٠٠٨هـ (١٥٩٠م) وأخذ العلم من علماء الأزهر أمثال الشيخ أبو عبد الله محمد بن يحي العزي الشافعي ، وقرأ موطأ مالك بن أنس على الفقيه العالم الحسن أبي عبد الله محمد الجنان المالكي ، وشمائل الترمذي على الإمام المحدث أبي الحسن علي البطوي الذي كان على علم بالقرآن والنحو والتفسير والإعراب والرسم والضبط وعلم الكلام وعلم الأصول والفقه والتوقيت والحساب والفرائض والمنطق والبيان والعروض والطب وغير ذلك .

وبعد أن نهل عبد الواحد الأندلسي من هذه العلوم عاد إلى بلاده وعمل بالخطابة والإفتاء ، وفاق أقرانه إلى أن توفى سنة ١٠٤٠هـ [٢٦] .

**عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي :**

المتوفى (١٠٩٠هـ/١٦٧٩م) صاحب "الرحلة العياشة" المشهور ، نشأ في فاس بالمغرب وتعلم بها ، ورحل إلى مصر فقرأ على علمائها بالأزهر أمثال : النور الأجهوري والشهاب الخفاجي وإبراهيم المأموني ، وعلي الشبراملسي ، والشمس البابلي وسلطان المزاحي وعبد الجواد الطريني المالكي وغيرهم وأجازوه ورجع إلى بلاده ، وذكر ذلك في رحلته ، وتوفى (١٠٩٠هـ) [٢٧] .

---

[٢٦] المحي ، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، ج٣ ، ص٩٦-٩٨ .
[٢٧] الجبرتي ، عجائب الآثار ، الطبعة الشرقية ، ج١ ، ص٦٨ .

**وأحمد بن محمد أبو العباس المقري :**

صاحب "نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب" ، ولد بتلمسان بالمغرب ، ونشأ بها وتلقى بها علومه الأولى ثم رحل إلى مصر سنة ١٠٢٨هـ وجاور بالأزهر وقرأ على شيوخه ، وجعل من الأزهر مركزاً لنشاطه العلمي ورحل في عدة رحلات علمية إلى القدس ومكة المكرمة ودمشق ، وكان في كل هذه البلاد يلقى دروسه ويفيد إلى أن توفى بالقاهرة (١٠٤١هـ) ودفن بمقابر المجاورين الخاصة بعلماء الأزهر ، وفي ذلك يقول في كتابه نفح الطيب : "ثم أُبت إلى مصر مفوضاً لله جميع الأمور ، ملازماً خدمة العلم الشريف بالأزهر المعمور "[٢٨] .

**والمؤرخ الجزائري المعروف : محمد بن أحمد أبو راس الناصري:**

(ت ١٢٣٩هـ/١٨٢٣م) المعاصر للجبرتي ، وصاحب كتاب :"عجائب الأسفار" وصل إلى القاهرة مرتين سنة ١٢٠٤هـ ، ١٢٢٦هـ وتلقى على علماء الأزهر وعلى الأخص الشيخ مرتضى الزبيدي والشيخ عبد الله الشرقاوي والشيخ محمد الأمير ، ونال الإجازة عنهم ، يؤلف كتاباً فيما رواه عن مرتضى الزبيدي بعنوان :"السيف المنتضي فيما رويته بأسانيد الشيخ مرتضى"[٢٩] .

---

[٢٨] المحي ، خلاصة الأثر ، ج١ ، ص٢٠٣ – ٣١١ ، ونفح الطيب ، ص٥٦-٥٧ .
[٢٩] أبو القاسم سعد الله ، بحث بعنوان : مؤرخ جزائري معاصر للجبرتي ، قدم إلى ندوة عبد الرحمن الجبرتي وعصره ، القاهرة ١٩٧٤م .

**الحسين بن محمد الوريثلاني : (ت ١١٩٣هـ/١٧٧٩م) ، صاحب الرحلة الوريثلانية المسماة :**

"نزهة الأنظار في فضائل علم التاريخ والأخبار " نشأ بالجزائر ودخل مصر فتلقى على علماء الأزهر كالصعيدي والحفناوي والجوهري والنفراوي والعفيفي والصباغ وغيرهم ويقول عنه أبو القاسم محمد الحفناوي في كتابه (تعريف برجال السلف) "دخل مصر القاهرة [٣٠] فوجدها عامرة بالعلم والعلماء نيرة زاهرة فاستفاد وأخذ العلوم العالية عن أولئك الأسود والأسياد ..... ثم رجع من المشرق بعد أن امتلأ وفاض فعلم وأفاد وأجاد ودعى إلى الله العباد وقهر الجهلة أهل التعصب والعناد" [٣١] .

وقال عن مصر وعلمائها بعد أن ذكر كثيراً من علماء الأزهر وأخذه العلم عنهم "بالجملة فأمر مصر وحالها من يوم عمارتها إلى الآن أمر غريب وعجائبها في العلوم والمعارف والعوارف والولاية لا تحصى ، وغرائبها كادت أن لا تستقصي ، فمن اختبرها وعاين بعض أحوالها وصل له اليقين الخاص والعبرة العظيمة من ذلك ما فيها من العلماء المؤلفين والأولياء الصالحين ، ممن يستجاب الدعاء عند الجميع "[٣٢] .

وكان ممن حضر عليه وبالغ في مدحه (الشيخ الصباغ) الذي كان ينقطع للتدريس في الأزهر ويترك أهله بالإسكندرية فيقول عنه :"اجتمعت مع الولي الصالح والعالم الواضح ، فكان ديدنه وشأنه الهجرة للعلم من داره في الإسكندرية ، إذ كان ملازماً لإعطاء العلم في الأزهر ، وكان فاضلاً فقيهاً متكلماً بيانياً مفسراً أصولياً نحوياً لغوياً أديباً ، حاصلة قد جمع المعقول والمنقول والحقيقة والشريعة ، واعياً للمذاهب الشيخ الصباغ صبغة الله لخلقه ورحمة للعالمين في أرضه

---

[٣٠] دخل الحسن بن محمد الورثلاني مصر عدة مرات أثناء مروره للحج وأهمها سنة ١١٧٩هـ ، ونسبته إلى بني ورثيلان وهي قبيلة بالمغرب الأوسط قرب بجاية بالجزائر .

[٣١] مقدمة "نزهة الأنظار" طبعة الجزائر ، سنة ١٩٠٨هـ .

[٣٢] المرجع السابق ، ص٣١٦ .

لا سيما الغرباء والضعفاء والفقراء ، فلا تجد أحداً في زمانه يرحم الأمم المحمدية مثله ... يعلم الناس ليلاً ونهاراً ، وبركاته قد عمت الخلق جميعاً فلا ترى نصوحاً للأمة مثله ، وقد حلاه الله تعالى بحلية القبول ، فمن رآه أحبه ، وقد صدق عليه قوله تعالى : ﴿ سيجعل لهم الرحمن وداً ﴾ (٣٣) .

**محمد بن عمر التونسي : (ت ١٢٧٤هـ / ١٨٥٧م) :**

صاحب كتاب "تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان" من أسرة أزهرية تونسي الأب والجد ، مصري الأم والتربية فجده (سليمان) تلقى علومه الدينية في الأزهر وتوجه من الأزهر إلى العمل في مجال الدعوة الإسلامية بالسودان في سنار ، وتبعه ابنه (عمر) على نفس الطريقة فيتلقى العلم بالأزهر وينتخب نقيباً لرواق المغاربة بالأزهر ويتزوج بمصرية وينجب منها ابنه محمد ثم يسافر إلى السودان للعمل في مجال الدعوة الإسلامية .

وينشأ محمد بن عمر بن سليمان على درب والده وجده فيتلقى علومه في الأزهر ويتوجه إلى السودان فيعمل بها فترة ثم يعود إلى مصر فيعمل بها واعظاً في فرق الجيش على أيام محمد علي ، ويعمل على تنقيح التراجم العربية لكتب الطب ويلقي بعض الدروس الدينية بمساجد القاهرة التي استقر بها وتوفى بها سنة ١٢٧٤هـ (١٨٥٧م)(٣٤).

ومحمد بن عمر التونسي : أول زودنا بأخبار موثوقة بها عن بعض نواح من السودان لم تكن لدينا قبل عهده عن دارفور سوى مذكرات قليلة كتبها الرحالة الأجانب (٣٥)

---

(٣٣) المرجع السابق ، ص٢٩٧-٢٩٨ .

(٣٤) انظر : تصدير كتاب تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان المطبوع في مصر سنة ١٩٦٥م ، بقلم المحققين خليل عساكر ومصطفى سعد .

(٣٥) دائرة المعارف الإسلامية ، مادة التونسي ، المجلد العاشر ، ص٢٥٠ – ٢٥٣ .

وقد بدأ محمد بن عمر رحلته إلى السودان سنة ١٨٠٣م سالكاً درب الأربعين من أسيوط إلى الفاشر عاصمة دارفور وأتيح له أن يلم إلماماً واسعاً بأحوال دارفور الاجتماعية والاقتصادية ونظمها السياسية والإدارية والعسكرية ، وعلاقاتها بجيرانها .

وكانت معلومات محمد بن عمر وافية لأنه عربي مسلم وثق به أهل البلاد (دارفور) التي تربطه وإياها رابطة الأصل واللغة والدين وكانت معلوماته وما زالت يوثق بها أكثر من المعلومات التي جمعها الرحالة الأجانب ، فقد كان هؤلاء موضع ارتياب السلطات الحاكمة في دارفور وقلقها فلم يتمكنوا من التنقل بحرية في أنحاء البلاد ، ولم يتيسر لهم دراسة أحوال البلاد دراسة وافية .

وأفاد محمد بن عمر التونسي في الإلمام بأحوال البلاد السياسية والاجتماعية والتاريخية ونفعته علاقة أبيه وجده من قبل بهذه البلاد التي صاهر أهلها ، وأصبح لمحمد بن عمر فيها إخوة وأعمام ، وقد اشتغل هؤلاء جميعاً بالعلم والتجارة ، وتنقلوا بين تونس ومصر والحجاز وسنار ودارفور وودَّاي وصارت لهم مصالح تجارية واسعة ومراكز تجارية مرموقة ، ومكانة دينية عظيمة عند كتبه محمد ابن عمر التونسي بأحوال البلاد خلال إقامته بها [٣٦] .

وقد حضر التونسي مجالس سلطان دارفور محمد فضل (١٨٠٢-١٨٩٣) ووقف على كثير من أسرار السياسة ، وتقاليد البلاط ، ونظم الحكم والإدارة والقضاء ، وشهد بعض الحوادث السياسية والحربية الهامة ، وأتيح للتونسي أن يتجول في كل أنحاء دارفور في حرية تامة وأن يمر بمدنها وقراها وأسواقها وأن يدخل المناطق الجبلية الوعرة ، التي لا يسمح لأحد بالدخول فيها إلا بإذن من السلطان ولذلك تميزت كتابات التونسي عن هذه البلاد بالدقة وقوة الملاحظة ، والقدرة على النفاذ إلى أعماق الأمور .

---

[٣٦] انظر : التصدير الذي كتبه الأستاذان : د. خليل عساكر و د. مصطفى مسعد لكتاب تشحيذ الأذهان للتونسي ، وانظر أيضاً : مقالاً للدكتور مصطفى مسعد بالمجلة التاريخية المصرية ، عدد١١ ، سنة ١٩٦٣م ، بعنوان سلطنة دارفور تاريخها وبعض مظاهر حضارتها ، ص٢١٩-٢٢٣ .

وبذلك استطاع التونسي أن يدرس حياة الناس على اختلاف سلالاتهم وطبقاتهم ولغاتهم دراسة علمية طيبة [٣٧] .

زين العابدين التونسي :

كان زين العابدين التونسي واسع العلم درس في الأزهر وخالط الأوروبيين ، فلما اشتد عوده رحل إلى السودان عام ١٨١٨ أو عام ١٨١٩م ويظهر أنه لبث هناك ما يقرب من عشر سنوات كما فعل ابن عمر التونسي فصرف جانباً من جهده في الدعوة إلى الإسلام ينتقل من بلد إلى آخر لتفقيه الناس في الدين .

وقد رحل بادئ الأمر إلى سنار وكردفان ثم مكث زمناً طويلاً في "دارفور" و "ودّاي" يكسب معاشه من التدريس وعاد إلى تونس عن طريق فزان بعد أن صرف في وداي أكثر من ثلاث سنوات ، وجمع تجاربه ومشاهداته في كتاب عربي متوسط الحجم ، وقد طبع هذا الكتاب ،وترجم إلى التركية وطبع باستانبول عام١٢٦٢هـ/١٨٤٦م[٣٨].

وقيمة كتابات زين العابدين تأتي في وصفه للحضارة والنظام الاجتماعي في دارفور ووداّي ، ففيه أخبار عن الحياة في البلاط وعن الجند والحرب والأهالي والعبيد والزنوج والتجارة والزواج والخرافات وغير ذلك ، وهذه الطرائف الشائقة ذيل عظيم الشأن على الأوصاف المفصلة التي أوردها محمد التونسي بن عمر .

ومن الأعمال الجديرة بالذكر أن زين العابدين قام بأعمال حفر وتنقيب في الأطلال القريبة من عاصمة وداّي بأمر من سلطان ودّاي [٣٩] .

---

[٣٧] المرجع السابق ، ذات المكان .
[٣٨] دائرة المعارف الإسلامية ، مادة التونسي ، المجلد العاشر ص٢٥٤-٢٥٥ .
[٣٩] المصدر السابق ، ذات المكان .

ومن العلماء الذين درسوا في الأزهر من المغاربة وكونوا حركات سياسية :

**- (محمد بن علي السنوسي الإدريسي)**

وهو من سلالة ملوك الأدارسة الذين أسسوا الدولة الإدريسية بالمغرب ، وقد ولد محمد بن علي سنة ١٧٨٧م بالقرب من مستغانم في الجزائر ، وتعلم في الجزائر وفاس ، ثم رحل إلى الأزهر واتصل بعلمائه وتلقى العلم في حلقات الأزهر ، ثم عاد إلى المغرب واستقر أخيراً في برقة بليبيا .

حيث أقام بالجبل الأخضر وبنى به "الزاوية البيضاء" وكثر تلاميذه ، وأصبحت له طريقة ودعوة عرفت "بالدعوة السنوسية التي تقوم على الدعوة الإسلامية المرتبطة بالعمل والإنتاج وأخذ ينشئ الزوايا بالصحراء الليبية ، ودعا إلى الجهاد في سبيل الله ضد أعداء الإسلام إلى أن توفي سنة ١٨٥٩م ، لكن قبل وفاته كان قد كون قوة تجمعت حولها القبائل المتناثرة في الصحراء وهي التي قاومت الاستعمار الإيطالي عندما حل بليبيا ، وظل أحفاده في مقاومة مستمرة حتى نال حفيده (محمد بن إدريس السنوسي) الاستقلال بعد الحرب العالمية ١٩٥١م [٤٠] .

ومن هؤلاء الذين درسوا بالأزهر الرئيس الجزائري الأسبق (هواري بومدين) ، الذي تلقى علومه بالأزهر في كلية الشريعة قبل استقلال الجزائر ، ثم عاد إلى بلاده عندما دعاه داعي الجهاد ، واشترك في (جبهة التحرير الجزائرية) التي قامت بالكفاح المسلح ضد الفرنسيين سنة ١٩٥٦م حتى حصلت الجزائر على استقلالها سنة ١٩٦٢م ، وتولى إدارة البلاد مع أحمد بن بلا ، وبعد خلع (بن بلا)

[٤٠] محمد فؤاد شـكري ، ميلاد دولة ليبيا الحديثة ، الجزء الأول ، المجلد الثاني ، ص٤٢٥ ، ومحمد عزت دروزة ، نشـأة الحركة العربية الحديثة ، ص٧٧-٧٨ .

تولى هواري بومدين رئاسة الجمهورية سنة ١٩٦٥م ، ونظراً لعروبته التي تأصلت بالأزهر فإنه قاد حركة التعريب بالجزائر ، فاستقدم جيوشاً من المدرسين ممن تخرجوا من الأزهر وعلى أيديهم عاد الجزائر لسانها عربي ، وإلى بومدين يرجع الفضل في حركة التعريب الناجحة بالجزائر .

ففي عام ١٩٦٩م أصدر بومدين قراره بأن يتم التعريب في المدارس والوظائف معاً دون إبطاء حيث كانت دواوين الحكومة كلها بالفرنسية والموظفون لا يستعملون العربية في أعمالهم ، وكانت البلاد في طريقها إلى الفرنسية ، فطلب من وزارة الأوقاف والشئون الدينية فتح معاهد دينية على غرار الأزهر ، واستقدم مدرسين من الأزهر للعمل في هذه المعاهد التي ستقوم في المستقبل بعملية التعريب فانتشرت هذه المعاهد في جميع أنحاء الجزائر .

فكان المدرسون من الأزهر يدرسون في الفترة الصباحية في المعاهد والمدارس ، وفي المساء يتولون التدريس للموظفين ، وجعل الترقي في الوظائف بحصول الموظف على شهادة بإتمام تعلم اللغة العربية .

وفي ميدان التعليم العالي ثم إنشاء جامعة إسلامية على غرار جامعة الأزهر في مدينة الجزائر وهي جامعة الأمير (عبد القادر الجزائري) المجاهد المعروف ، واستقدم لها أساتذة من الأزهر برئاسة المغفور له الشيخ (محمد الغزالي) للحفاظ على علوم اللغة العربية والفكر الإسلامي بالجزائر وبدأت تخرج أجيالها من الأساتذة يقومون بمهمة التعريب في الجزائر .

وتم إنشاء (جمعية للتعريب) في كل جامعة جزائرية حتى أصبح التعريب (١٠٠%) بجامعة الجزائر ، و (٩٠%) بجامعة وهران و (٧٠%) بجامعة قسنطينة .

وأسفرت معركة التعريب الآن (١٩٩٧م) عن أن جميع أساتذة التعليم بالمرحلة الابتدائية والثانوية معربون ، ويدرسون باللغة العربية ، وحتى الأساتذة المفرنسون قد تعربوا [٤١] ، وهذا النجاح يعد صفعة قوية للمناهضين من أعداء العربية الذين يدعون عجز اللغة العربية عن القيام بمهام التعليم الحديث .

وهكذا تم إنقاذ الجزائر من الفرنسية بهذه الخطة الثورية التي قادها الرئيس الجزائري (هواري بومدين) الذي تربى في الأزهر ، وعاد إلى الشارع الجزائري لسانه العربي من جديد وأخيراً وافق المجلس الوطني بالجزائر على قانون تعميم اللغة العربية الذي يقتضي بتعريب الإدارة بالكامل بحلول ٥ من يوليو ١٩٩٨م ، وتقريب التخصصات الجامعية قبل ٥ من يوليو عام ٢٠٠٠ وهذا تطبيقاً للدستور ١٩٩٦م الذي نص في مادته الثالثة على أن اللغة العربية هي اللغة الرسمية ويحذر إجراء أي تعديل في المستقبل يمس وضع اللغة العربية كلغة رسمية للبلاد إضافة إلى أن الإسلام باعتباره الدين الرسمي للدولة أيضاً (الشعب ١٩٩٦/١٢/٢٧م) .

## في السودان :

ونشطت حركة علمية في السودان كان مصدرها دعاة خرجوا من الأزهر إلى ميدان الدعوة في السودان واستقروا فيه ، فنشروا العلوم الإسلامية واللغة العربية في ربوعه .

وفضلاً عن هؤلاء المصريين فإن كثيراً من أبناء ممالك السودان كانوا يرحلون إلى مصر لتلقي العلم بالأزهر ثم يعودون إلى بلادهم وهؤلاء كان لهم أثر واضح في نشر الثقافة الإسلامية واللغة العربية في السودان .

---

[٤١] د. إسماعيل رونية ، و د. مراد دربال من الجزائر من حديث لهما إلى جريدة الشعب القاهرية عدد ٢٨ مارس بمناسبة حضورهما المؤتمر الثالث لجمعية تعريب العلوم المصرية بجامعة عين شمس بالقاهرة .

ومن الأمثلة الدالة على هذا ما تذكره المراجع بصدد هجرة السناريين إلى مصر لتلقي العلم في الأزهر أوائل القرن العاشر الهجري (١٦م) ومن بين هؤلاء (محمد أحمد العركي) الذي أخذ العلم عن (ناصر الدين اللقاني) وأخيه (شمس الدين) وغيرهما ، ثم عاد إلى وطنه فأسس ١٧ مدرسة ويعد (محمد العركي) أول من طبق أحكام الدين الإسلامي في هذه المنطقة بتفقيه الناس وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر [٤٢] .

ومن هؤلاء الذين ارتحلوا إلى مصر لطلب العلم بالأزهر ، أولاد جابر الأربعة، الذين رحلوا من مملكة سنار إلى مصر وأكبرهم (إبراهيم جابر) المعروف بالبولاد الذي تفقه على الشيخ محمد البنوفري إمام المالكية في مصر وأخذ عنه الفقه والأصول والنحو ثم عاد إلى (ترنج) مسقط رأسه في أرض الشايقية وكان أول من درس مختصر خليل في مملكة الفونج وتخرج على يديه أربعون إنساناً صاروا كلهم أولياء وأقطاباً[٤٣]

ومنهم أخوه (عبد الرحمن جابر) الذي نهج مثل أخيه ورحل إلى الأزهر وتتلمذ على الشيخ محمد البنوقري وكذلك أخوه (إسماعيل الذي أجازه الشيخ البنوقري ، وغدت بلاد الشايقية مقصد الطلاب من أنحاء مختلفة في (مملكة الفونج) في منتصف القرن السادس عشر الميلادي وامتازت هذه الفترة من القرن العاشر بازدهار الثقافة الإسلامية والعربية في مملكة سنار .

كذلك تطلع الفونج (حكام سنار) إلى الأزهر فكان الملك (بادي الأول) (١٦١١-١٦١٦م) على صلة بعلماء الأزهر ، وكان يرسل إليهم الهدايا والصلات ، وكان السودانيون يلتحقون بالأزهر ، ثم يعودون إلى بلادهم يعلمون اللغة والتوحيد والفقه ، حتى لقد أصبحت مملكة سنار المركز العلمي لشرقي السودان وغربه [٤٤] .

---

**[٤٢] مصطفى مسعد ، امتداد الإسلام والعروبة إلى وادي النيل الأوسط ، بحث منشور في مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، المجلد الثامن ١٩٥٩م ، ص٩٣-٩٤ ، ونسيم مقار ، مصر وبناء السودان الحديث ، ص٢٠٨ .**

**[٤٣] المرجع السابق ، ص٩٤ ، ونسيم مقار ، مصر وبناء السوداني الحديث ، ص٢٠٩ .**

**[٤٤] د. حسن إبراهيم حسن ، إنشاء الإسلام في القارة الإفريقية ، ص٢٢٩ .**

ومن أمثلة العلماء المصريين الذين ارتحلوا إلى السودان لنشر الثقافة الإسلامية والعربية به الشيخ (محمد القناوي المصري) الأزهري الثقافة الذي قدم من مصر حوالي سنة ٩٥٠هـ (١٥٤٣م) وهو في الأصل من إدفو في صعيد مصر والشيخ القناوي تلميذ الشيخين سالم السنهوري ويوسف بن عبد الباقي الزرقاني ، ودخل بربر وأريجي وسنار ، غير أنه فضل سكنى بربر وبنى بها مسجداً لتدريس العقائد والنحو وسائر العلوم ، وولي القضاء فباشره بعفة ونزاهة وتخرج على يديه عدد من أبناء بربر وغيرهم ، منهم حفيده الشيخ الضوى المصري والشيخ محمد بن عيسى سوار الذهب من أهل دنقلة [٤٥] .

ومن العلماء المصريين الذين قدموا إلى مملكة سنار في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري كذلك الشيخ (محمد بن علي بن قرم الكيماني المصري) وهو شافعي المذهب وتلميذ الخطيب الشربيني ، فأقام في بربر وأريجي ومن تلاميذه ابنه الشيخ الشكاك والقاضي دشين قاضي أريجي في عهد الشيخ عجيب المانجلك وغيرهم كثير .

وتمتع هؤلاء العلماء بنفوذ واسع في مملكة سنار ، وأقطعهم الحكام الإقطاعات الواسعة ، ولم يُرَدُّ لهم طلب عند الحكام والملوك ومن استجار بهم فهو آمن غضب السلطان مما شجع أولئك المشايخ على الإقامة ونشر الدين والثقافة الإسلامية والعربية في البلاد .

والواضح من دراسة حياة أولئك الرواد ، أن مصر هي المصدر الأساسي للثقافة الإسلامية التي ظهرت في مملكة سنار في القرن العاشر الهجري (١٦م) ومن الملاحظ أن الأثر المصري يتميز عن غيره بأنه ذو طابع علمي في معظمه ، فإن أولئك الذين أخذوا عن علماء الأزهر – بالمباشرة أو الواسطة – اتجهوا إلى تعليم الناس الفقه والتوحيد وغيرهما من العلوم ، على حين أن الطابع الصوفي أو الصوفي العلمي كان غالباً على تعليم من تلقوا على الحجازيين والمغاربة والعراقيين [٤٦] .

---

[٤٥] **مصطفى مسعد ، مرجع سبق ذكره ، ص٩٥ .**
[٤٦] **المرجع السابق ، ص٩٦ .**

ومن الرعيل الأول من السودانيين الذين تخرجوا في الأزهر وعادوا لينشروا العلم في بلادهم أسرة (عيسى بشارة الأنصاري) وعيسى بشارة هذا هو أحد أئمة الدين والعلماء العاملين ، ولد في المدينة المنورة في أوائل القرن العاشر وفيها حفظ القرآن الكريم ثم سافر إلى مصر في طلب العلم وتفقه في الأزهر على شيخ الإسلام زكريا الأنصارة الذي وصفه ابن إياس في كتابه "بدائع الزهور في وقائع الدهور" بقوله :"الإمام العالم العامل شيخ الإسلام والمسلمين مفتي الأنام في العالمين بقية السلف وعمدة الخلف عالم الوجود على الإطلاق ومن ذكره شاع في الآفاق المتوفى عام ٩٢٦هـ (١٥٢٠م) وكذلك تلقى الشيخ عيسى على الشيخين :

١) محمد البنوفري المالكي ٢) وبرهان الدين بن أبي شريف .

وعاد الشيخ عيسى إلى السودان وتزوج بنت ملك الجموعية ، وأنشأ مسجداً في قرية كترانج التي تقع على الضفة اليمنى للنيل الأزرق على بعد ٣٦ ميلاً جنوب الخرطوم وقد أقبل الناس على الشيخ عيسى وأبنائه وأحفاده يتلقون العلم ، وكان (الشيخ عيسى) متفقهاً في المذهبين المالكي والشافعي ونابغة في العلوم المعقولة والمنقولة ، ويعتبر مسجد كترانج الذي أنشأه الشيخ عيسى أول معهد علمي في السودان الأوسط ، وما زال يؤدي رسالته إلى اليوم أي ما يقرب من خمسة قرون ، وقد شهد توسعات كثيرة بعد أن ضاق بوفود الطلاب والدارسين .

وصار لدى (أسرة الشيخ عيسى) تقليد بإرسال أبنائهم لتلقي العلم بالأزهر والعودة إلى ذويهم بالسودان ليفقهوهم بعد حصوله على الإجازات العلمية التي تشهد بكمال تحصيلهم في العلوم الشرعية والعربية ، وبلغ عدد العلماء من أسرة الشيخ عيسى بشارة أكثر من أربعين عالماً وفقيهاً عملوا على نشر الثقافة الإسلامية في السودان طيلة العصر العثماني حتى عصر الاحتلال [٤٧] البريطاني ومن علماء هذه الأسرة البارزين الشيخ أحمد بن عيسى المتوفى في سنار عام ١٢٤١هـ (١٨٢٥م) وكان قد تلقى العلوم في الأزهر ودرس على الشيخ أحمد العدوي الشهير بالدردير ومحمد الأمير ومرتضى الزبيدي صاحب تاج العروس في شرح القاموس وغيرهم ، ثم عاد إلى السودان واشتغل بالتدريس في مسجد جده عيسى ابن بشارة أعظم علماء السودان في عصره .

وتلاميذ الشيخ أحمد بن عيسى تولوا نيابة القضاء والإفتاء والتدريس في منطقة الجزيرة بالسودان وممن درسوا في مساجد أولاد عيسى في كترانج الشيخ محمد أحمد المهدي قائد الثورة المهدية [٤٨].

ووصل حب السودانيين للأزهر أنهم كانوا يلقبون العلماء الذين يدرسون في الأزهر ويعودون إلى السودان بلقب الأزهري ومن هؤلاء الذين التصق بهم لقب الأزهري أحمد بن إسماعيل الكردفاني المشهور بالأزهري تلقى علومه في الأزهر في الفترة من ١٨٣٠م حتى سنة ١٨٤٠م إلى أن صار مدرساً في الأزهر وعاد إلى الأبيض عاصمة الكردفاني وبنى فيها جامعاً ومنازل لإقامة الطلاب ، وظل يقوم برسالته حتى قتله رجال المهدي في أحد المعارك عام ١٨٨٢م ، وعرفت أسرته بأسرة الأزهري ولازمها هذا اللقب ، ومن أحفاده رئيس وزراء السودان بعد الاستقلال إسماعيل الأزهري أحد قادة الحركة الوطنية في السودان ورئيس الجمهورية [٤٩] .

---

[٤٧] محمد سليمان ، دور الأزهر في السودان ، ص٥٨-٥٩ .
[٤٨] المرجع السابق ، ص٦١ .
[٤٩] المرجع السابق ، ص٦٢ .

وعندما نفي الشيخ رفاعة الطهطاوي إلى السودان في عصر الوالي عباس حلمي الأول (١٨٤٩-١٨٥٤م) أنشأ مدرسة نظامية بالخرطوم واختار لهذه المدرسة أحد عشر مدرساً وطبيباً ، وكان من بينهم بعض علماء الأزهر .

وشرع رفاعة مدة إقامته بالسودان في تأليف كتابه : "مناهج الألباب المصرية بمباهج الآداب العصرية" وهو الذي سجل فيه رأيه عن السودانيين بقوله :"إن لهم قابلية للتمدن الحقيقي لدقة أذهانهم فإن أكثرهم قبائل عربية لا سيما الجعليين والشايقية وغيرهم ، واشتغالهم بما ألفوه من العلوم الشرعية عن رغبة واجتهاد ، ولهم تأثير عظيم في حسن التعليم والتعلم ، حتى أن البلدة إذا كان لها عالم شهير يرحل إليه من البلاد المجاورة من طلبة العلم والعدد الكثير والحجم الغفير ، فيعينه أهل بلدته على ذلك بتوزيع المجاورين (الطلبة على البيوت بحسب الاستطاعة ، فكل واحد من الأهالي يخصه الواحد أو الاثنان فيقومون بشئونهم مدة التعليم والتعلم "[٥٠] .

وبقي رفاعة في الخرطوم زهاء الأربع سنوات ، وقرر رفاعة في كتابه السالف قوله :"قد تعلم فقهاء الخرطوم ممن معي من المشايخ تجويد القرآن الشريف وعلم القراءات حتى صاروا ماهرين في ذلك " .

وقد عمل في هذه المدرسة من العلماء العلامة (أحمد محمد الجداوي الأسواني) وكان قاضياً على عموم دارفور والشيخ (حسين مجدي الدمياطي الأزهري) ، والشيخ (محمد إبراهيم عبد الدافع) والشيخ (علي التمورجي) مدرس الخط مصري مولود في الخرطوم ومن تلاميذ رفاعة [٥١] .

---

[٥٠] رفاعة الطهطاوي ، مناهج الألباب العصرية ...، ص٢٦٢ .
[٥١] عبد العزيز عبد المجيد ، التربية في السودان ، ج٣ ، ص٢٦ ، ومحمد سليمان، مرجع سبق ذكره ، ص٦٧-٦٨.

**زيادة الاهتمام بطلبة السودان الشقيق :**

اهتم الأزهر بطلبة السودان الشقيق وعنى بهم عناية خاصة وشجعهم على الالتحاق به وزاد في مخصصاتهم وهو ما تكشف عنه الوثائق الرسمية ، ففي عهد حكمدارية جعفر باشا (١٨٦٦-١٨٧١م) الذي عرف عنه حرصه على تعلم السودانيين وتثقيفهم ، وإرسال أبنائهم إلى الأزهر الشريف لينهلوا من علومه الإسلامية ، وهو ما تكشف عنه هذه المكاتبة الرسمية التي بعثت بها إليه حكومة القاهرة في ٥ شعبان ١٢٨٤هـ (٢من ديسمبر ١٨٦٧م) والتي تقول : "إنه بناء على أمر الجناب العالي الخاص بلزوم تشويق وترغيب الأشخاص المسلمين بعلوم الفقه والنحو من أهالي السودان في الحضور إلى الجامع الأزهر ، وملازمتهم الإقامة فيه مدة سنتين أو ثلاث سنوات لتكميل علومهم ، وهذا لأجل نشر وتعليم أصول أحكام الشريعة والديانة في الأقطار السودانية ، حيث يندر وجود العلماء والفقهاء فيها ، وبناء على ذلك الأمر قد أحضرتم هذه المرة نجلي المرحوم (الشيخ عمر) قاضي عموم مديرية التاكا السابق وجئتم بهما إلى جامع الأزهر ، وحيث أن إعاشتهما برغيف واحد فقط ، الذي هو المرتب الوحيد لطلاب الجامع المذكور سيؤدي إلى نفورهما ، كما أنه سيوجب كسر رغبة أمثالهما في المجيء إلى مصر ، لذلك رأينا من اللائق تخصيص مرتب يومي بمبلغ قرشين لكل منهما ليكون مداداً لمعيشتهما ..."[٥٢] .

---

(٥٢) د.نسيم مقار ، مصر وبناء السودان الحديث ، ص٢١٢ ، نقلاً عن سجلات المعية ، دفتر ٥٧٦ معية تركي رقم ٤ ، ص١٥ من المعية إلى حكمدار السودان .

وقد خصصت الحكومة المصرية لطلبة هذه الأروقة الإعانات والهبات اللازمة ، وتضاعف عدد الوافدين عليها طوال عهد سعيد ، واشتد إقبال أبناء السودان على الأزهر في عهد الخديو إسماعيل ويستدل على ذلك بزيادة الميزانية المخصصة على هذه الأروقة مثل الرواق السناري ، وتخصيص حصة من وقف برلنته هانم للإنفاق على الطلاب السودانيين الوافدين عليه .

وقد استعانت الإدارة المصرية بالمتخرجين السودانيين من الأزهر في تدريس علوم الدين بالمكاتب والزوايا الملحقة بالمساجد ، وقام هؤلاء بنشر اللغة العربية بجميع أنحاء السودان مما ساعد على تعريب السودان وتأصيل العروبة أمام محاولات الإنجليز المستميتة في فرض اللغة الإنجليزية بالسودان .

**دور علماء الأزهر في مجال القضاء بالسودان :**

بعد فتح السودان أنشأت مصر المحاكم الشرعية في السودان بالمراكز والمديريات ، وعينت قاضياً كبيراً سمي بقاضي عموم السودان كانت مهمته اختياره القضاة الشرعيين والإشراف على الحياة القضائية في البلاد .

وكان أول من شغل منصب قاضي عموم السودان هو الشيخ (محمد الأسيوطي) الذي كان أحد العلماء الثلاثة الذين رافقوا الجيش المصري الذي فتح السودان ، وكان من علماء الحنفية المعروفين في مصر وتوفي بالسودان في واد مدني عام ١٨٢٣م وبعده تولى أحد علماء السودان ، ثم تولى هذا المنصب أيضاً الشيخ (أحمد السلاوي المالكي) أحد العلماء المرافقين للحملة المصرية تولى في سنة ١٨٢٦م ، وكان الشيخ السلاوي عالماً وشاعراً ، ثم تولى هذا المنصب الشيخ إبراهيم الهيتمي عام ١٨٤٦م ، وكان من كبار علماء المذهب المالكي في الأزهر ،

ثم خلفه الشيخ مصطفى السلاوي نجل الشيخ السلاوي الذي ولد في الخرطوم ، وكان من الشعراء والأدباء توفي سنة ١٨٨٧م (٥٤) .

وبعد القضاء على الثورة المهدية وإعادة فتح السودان وبدأ الحكم البريطاني المصري للسودان ، فاعتمدت الإدارة الجديدة على الشيخ (محمد عبده) مفتي الديار المصرية في اختياره قضاة الشرع والمعلمين المصريين للسودان ، فاختار أول قاض بعد إعادة الفتح من أكفأ علماء الأزهر في مجال الفقه وهو الشيخ (محمد شاكر بن أحمد عبد القادر) (٥٥) عام ١٩٠٠م ، وهو من تلاميذ الشيخ محمد عبده ، ويعتبر من النخبة الممتازة التي تخرجت في الأزهر ، ويرجع الفضل إلى الشيخ (محمد شاكر) أنه هو الذي وضع لائحة ترتيب المحاكم الشرعية التي تناولت بالتفصيل شروط اختيار القضاة والموظفين لهذه المحاكم واختصاصاتها، وتقسيمها إلى غير ذلك من المسائل التنظيمية لهذه المحاكم كاللائحة النظامية ولائحة الرسوم .

واقترح الشيخ شاكر إنشاء (مدرسة القضاء الشرعي) بكلية غردون والتي تخرج فيها القضاة السودانيون وأصبح عميدها العالم السوداني الشيخ (هاشم أبو القاسم) من خريجي الأزهر .

وبعد عودة الشيخ شاكر إلى مصر عين وكيلاً للأزهر سنة ١٩٠٤م ، وعضواً في هيئة كبار العلماء ، وساعد بعد عودته إلى مصر في إنشاء (أول معهد علمي في السودان سنة ١٩١٢م على غرار الأزهر ، وهو (معهد أم درمان العلمي) الذي يتحول فيما بعد إلى جامعة أم درمان الإسلامية ، وعلى ذلك فالذي وضع أساس هذه الجامعة هم علماء الأزهر ، كما وضعوا أساس الجامعات الإسلامية في شتى أنحاء العالم الإسلامي في العصر الحديث

---

(٥٤) محمد سليمان ، مرجع سبق ذكره ، ص٧٢-٧٤ .

(٥٥) الشيخ محمد شاكر (١٨٦٦-١٩٣٩م) قاض مصري من علماء الأزهر ، كان عميداً لعلماء الإسكندرية ، فوكيلاً للأزهر ، وكان من أعضاء هيئة كبار العلماء وناصر الحركة الوطنية أيام سعد زغلول ، وتوفى بالقاهرة سنة ١٩٣٩م (الإعلام للزركلي) .

وبعد عودة الشيخ شاكر إلى مصر تولى منصب قاضي القضاة في السودان الشيخ (محمد هارون عبد الرازق) من سنة ١٩٠٤م حتى سنة ١٩٠٨م ، ثم اختار الشيخ محمد عبده الشيخ (محمد مصطفى المراغي) سنة ١٩٠٨م لمنصب قاضي القضاة بالسودان وكانت له خبرة بالقضاء بالسودان منذ عام ١٩٠٤م حيث عمل قاضياً في مدينة دنقلة وقاضياً لمديرية الخرطوم .

وللشيخ المراغي بعض المواقف المشرفة مع الإنجليز ، فقد كان مرتب القاضي المصري في السودان ١٤ جنيهاً مصرياً ، غير أن الشيخ المراغي منح زيادة استثنائية في مرتبه من السكرتير القضائي الإنجليزي الذي كان منصبه في السودان يشبه منصب وزير العدل ، فرفض الشيخ المراغي هذه الزيادة ، فقال السكرتير الإنجليزي معلقاً على رفض الشيخ المراغي للزيادة :"إني لأعجب لقاضي شرعي يرفض ستة جنيهات علاوة في الشهر ، فقال له المراغي : إن عجبي مثل عجبك من أن القاضي الإنجليزي يتناول ٥٠ جنيهاً ، بينما تستكثر على القاضي الشرعي المصري ٢٠ جنيهاً ، وطلب الشيخ أجازة ثلاثة أشهر وعاد إلى مصر ، وألح السكرتير طالباً عودته فرفض وقدم استقالته .

وفي سنة ١٩٠٨م اتصل به في مصر وكيل حكومة السودان بمصر (سلاطين باشا) وعرض عليه أن يكون قاضي عموم السودان ، فاشترط أن يصدر أمر تعيينه من خديو مصر الحاكم المسلم أولاً لا من الإنجليز وأصر على ذلك ، وتم له ما أراده وصدر أمر تعيينه في أول أغسطس ١٩٠٨م على الرغم من أن الإنجليز كانوا يخططون لقطع كل صلة تربط السودان بمصر .

وتصدى (الشيخ المراغي) لمحاولة الإنجليز تعديل لائحة المحاكم الشرعية بالسودان ، وقال بأن من سلطة قاضي عموم السودان أن يختار للقضاة الآراء الفقهية التي يحكمون بها ، ونجح في موقفه وتراجع الإنجليز .

وكان يراجع أحكام القضاة ، وإذا رأى خطأ في الحكم ألغاه وطلب إلى القاضي إعادة النظر في حكمه في لباقة مع إرشاده إلى المبادئ الشرعية الهامة ، فكان أستاذاً ومعلماً ، وعمل على ترقية القضاء بالسودان فأشرف على قسم الشريعة في كلية غردون بالخرطوم وزوده بأساتذة من العلماء المصريين الممتازين بالأزهر وبذلك نهض بالقضاء وحافظ على كرامة القاضي .

ولما قامت ثورة ١٩١٩م في مصر تزعم المصريين بالسودان وقاد جموعهم في مظاهرة كبيرة ، فأعطاه الإنجليز أجازة مفتوحة وعاد إلى مصر ، وانتهى عمله بالسودان [٥٦] .

وقد أدركت بريطانيا ، بعد استعادة السودان وعقد اتفاقية الحكم الثنائي للسودان سنة ١٨٩٩م ، الدور الذي يقوم به علماء الأزهر في تعليم القرآن الكريم والعلوم الدينية بالإضافة إلى قيامهم بشئون القضاء ، فعينت بعض هؤلاء العلماء في كلية غردون [٥٧] التي أنشأتها في الخرطوم لخدمة العلم الذي كان يخفى وراءه أطماعها الاستعمارية [٥٨] .

ولما تعين الشيخ (محمد مصطفى المراغي) قاضياً لعموم السودان أسندت إليه الإشراف على قسم الشريعة في كلية غردون بالخرطوم ، وأسندت إليه مهمة اختيار أساتذة من الأزهر من خيرة علماء الشريعة به ليتولوا التدريس بقسم الشريعة بكلية غردون الجامعية كما سبق أن ذكرنا .

---

[٥٦] علي عبد العظيم ، مشيخة الأزهر ، ج٢ ، ص١٣-١٨ .
[٥٧] وضع اللورد كرومر معتمد بريطانيا في مصر حجر أساس كلية غردون في الخرطوم في يناير سنة ١٩٠٠م ، وافتتحت رسمياً عام ١٩٠٢م ، وأطلق عليها كلية غردون التذكارية وتمنى الإنجليز لها أن تكون ركيزة للتعليم بالسودان لخلق طبقة ترتبط فكرياً ببريطانيا .
[٥٨] نسيم مقار ، مرجع سبق ذكره ، ص٢١٠ .

وكان للشيخ المراغي دور كبير في تطوير (المعهد العلمي) في أم درمان ، فقد كان وثيق الصلة بالشيخ أبي القاسم مؤسس المعهد وأحد خريجي الأزهر من السودانيين ، فقد استعان بالشيخ المراغي في كثير مما يهم المعهد في طوره الأول .

ومن الذين تولوا هذا المنصب (قاضي القضاة) في السودان أيضاً الشيخ (محمد الأمين قراعه) من ١٩١٩-١٩٣٢م ، والشيخ محمد نعمان الجارم من ١٩٣٢-١٩٤٠م شقيق الشاعر علي الجارم ، والشيخ (حسن مأمون) من ١٩٤٠-١٩٤٧م شيخ الأزهر فيما بعد [٥٩] .

ولذلك قال أحد [٦٠] السودانيين في تأثير علماء الأزهر في السودان وفي طلبة (كلية غردون) :

"حظيت كلية غردون بنخبة ممتازة من الأساتذة المصريين الذين جمعوا بين الوطنية والعلم فشاركو في تعليم السودانيين وإذكاء الروح الوثابة المتطلعة إلى العلم والحرية وكانوا سنداً لحركة الوعي الوطني التي كان الطلبة السودانيون في كلية غردون من طلائعها بما نالوا من معرفة فتحت أمامهم باب الأمل في التقدم واللحاق بركب الحضارة ... وكان عدد هؤلاء الأساتذة كبير في الكلية فقد بلغ خمسين مدرساً أو يزيد " .

وكان أول ناظر لكلية غردون العالم المصري (أحمد هدايت) ويقول الأستاذ محمد سليمان السفير المصري :

---

[٥٩] محمد سليمان ، مرجع سبق ذكره ، ص١١٤ .
[٦٠] د. إبراهيم الجاردلو ، الرباط الثقافي بين مصر والسودان ، ص١٠٧ ، ومحمد سليمان ، ص١١٥ .

"ولم تكن كلية غردون إذاً كما أراد لها واضعوها ومؤسسوها من دهاقنة الاستعمار البريطاني وبناة الإمبراطورية البريطانية مثل أخواتها في المؤسسات العلمية الأفريقية التي أنشئت لنفس الغرض وتخرج فيها فئة من المتعلمين الأفريقيينالذين ارتبطوا ببريطانيا وجدانياً وفكرياً واتخذوا من رحلاتها مثلهم الأعلى "[٦١] .

وكان على رأس الإدارة نخبة متمرسة من الضباط البريطانيين في أول الأمر استبدلوا بآخرين مدنيين فيما بعد ، غير أن الارتباط التاريخي الأبدي والروحي الذي يربط السودان ومصر كان له أثر أكبر وأقوى من تلك المخططات والنوايا ، فعامل اللغة العربية والدين والتاريخ المشترك جعل من الشعبين أخوة وذوي قربى ، ولذلك فإن محاولات بريطانيا التي تقوم بها للتفرقة بين مصر والسودان قد باءت بالفشل[٦٢].

ومن حسن الحظ أن بريطانيا استأثرت بالوظائف الكبرى في السودان وتركت لمصر القضاء الشرعي وتدريس الدين واللغة العربية في المدارس النظامية و (كلية غردون) .

فكان من هؤلاء العلماء الأزهريين الذين قاموا بأمانة التنمية الثقافية في السودان : الشيخ (محمد شاكر) والشيخ (محمد هارون) والشيخ (محمد مصطفى المراغي) والشيخ (محمد الخضري) والشيخ (عبد الوهاب النجار) و (محمد الجداوي) و (عبد الرؤوف سلام) و (ماضي أبو العزايم) وغيرهم من رجالات الأزهر الذين بلغوا قرابة الخمسين معلماً ، وتخرج عليهم الرعيل الأول من السودانيين .

ولما بدأ أثر هؤلاء العلماء يظهر في السودان تحركت (الإرساليات التنصيرية) لتحد من نشاط علماء الأزهر في كلية غردون .

---

[٦١] المرجع السابق ، ص١١٥ .
[٦٢] المرجع السابق ، ص١٠٧ .

فقال أحد الباحثين في (مجلة الإرساليات العالمية) :"إن كلية غردون بأسرها يجب القضاء عليها بوصفها كلية إسلامية لحماً ودماً من ناحية دينية ... ومن المؤكد أن اسم كلية غردون اسم على غير مسمى ولا يمكن إلا أن تكون سبيلاً لخداع الشعب المسيحي في بريطانيا العظمى وأن الجنرال غردون لم يخلد له ذكر في هذه الكلية بل خلد النبي محمد .

ولعل تسمية الكلية مدرسة محمد الروحية في أعالي النيل تكون أنسب لأنها بكل تأكيد تقوم بتدريس الشريعة والقرآن أكثر من أي علم آخر .

واستطرد كاتب البحث يهاجم تعيين الأساتذة المصريين للمدارس النظامية وكلية غردون لأنهم من متخرجي الأزهر الذي يقول عنه إنه "معروف في جميع العالم ليس بأنه أكبر معهد ديني وحسب بل من أعظم وأشد المعاهد الدينية تعصباً للإسلام"[٦٣] .

ولقد كان أبناء السودان الذين درسوا في الأزهر أكثر أجناس الأفارقة وفاء للأزهر ومصر ، وعبروا عن وفائهم بأشعار نظموها بالعربية التي تعلموها في رحاب الأزهر ، ولهجو بحب الأزهر ، ومصر ووحدة مصر والسودان وتغنوا بفضل الأزهر ومصر .

فيقول الشيخ (عبد الله عبد الرحمن) في قصيدة له :

إنما مصر والعروبة والسودان     شعب أبى الإله انفصاله[٦٤]

ويقول الشاعر (محمد سعيد العباسي) الذي درس في الأزهر وأهدى ديوان شعره لأستاذه الشيخ عثمان زناتي :

عندي لكم يد فضل لست أجحدها     يد الزناتي مولى العلم والحسب
سريت في ضوئه حيناً يقوم من     عُودي ويُفسح لي من صدره الرحب
بنو الكنانة ما أشهى الحديث لهم     إلى النفوس وما أعلاهم قيماً
زدني سؤالاً أزدك اليوم معرفة     بهم فما كان ذو جهل كمن علماً

---

(٦٣) محمد عمر بشير ، تطور التعليم في السودان ، ص٩٣ ، ومحمد سليمان ، مرجع سبق ذكره ، ص١١١-١١٢.
(٦٤) محمد سليمان ، مرجع سبق ذكره ، ص١٤٥ .

هم الكرام فكم فيهم أخو ثقة    حلو الشمائل تندى كفه كرماً
بثوا المعارف بالسودان فازدهرت    به وشادوا منار العدل فانتظما
فلا وربك ما كانوا لنا أبداً    بقاسطين ولا كنا لهم خدماً
عندي لمصر وللغر الكرام يد    والحر من بات يرعى العهد والذمما

*وقال في قصيدة أخرى*

ولو كان لي علم ما في غد    لما بعث مصر بسودانية
ودعتها أمس لا عن قلى    ولم تكن النفس بالسالية
لها ولأبنائها الأكرمين    أياد بنا برة آسية
بروحي وليست تهاب الردى    كبائعة دونها شارية
فإني من غرس نعمائها    غراس هو الثمر الدانية
بنى مصر حيا كمو ذو الجلال    بعرف تحياته الزاكية
بكم غدت اليوم أم اللغات    كحسناء في حلل صافية
حملتم بمصر وبالمشرقين    رسالة آدابها العالية
بلونا الكرام فكانوا البناء    وكنتم به حجر الزاوية[٦٥]

وهناك ممن أشادوا بفضل مصر على السودان (أحمد محمد صالح) الشاعر والمربي الكبير في كثير عن قصائده نذكر بعض أبيات من إحدى قصائده يقول :

مصر وما مصر سوى    وطن القساورة الأسود
ومنارة الأدب الرفيع    وكعبة العلم المفيد
وزعيمة الشرق المفدى    في الجهاد وفي الجهود
هي موئل للمستجير    ومنهل عذب الورود

---

[٦٥] المرجع السابق ، ص١٤٧-١٤٩ .

جئنا وبين ضلوعنا          شوق العميد إلى العميد

ويقول الشاعر عبد الله الكردي فيهم بعد أن أبعدهم الإنجليز سنة ١٩٢٤م ويحن لقربهم :

في كل جامعة لهم نشء سما          بذكاء فكر طار منه شرار

وبكل حي للمعاهد ضجة          فالعلم بين ربوعهم أنهار

أني يحيد الفضل عن أوطانهم          والفضل ليس له سواهم دار

إني لأذكرهم بقلب واجد          ماكر ليل أو تلاه نهار

وأحن مثل الثاكلات لقربهم          وحنين مثلي في البعاد مزار

## الاستعمار يراقب الأزهر :

نظر الاستعمار إلى الأزهر بعين الريبة ، ووجه إليه سهامه للقضاء عليه ففي مؤتمر المبشرين العام الذي عقد بالقاهرة سنة ١٩٠٦م لجميع إرساليات التبشير البروتستانتية في العالم برئاسة القسيس (زويمر) وصف أحد أعضاء المؤتمر ما للجامع الأزهر من النفوذ ، وإقبال الألوف عليه من الشبان المسلمين في كل أقطار العالم الإسلامي ، وتساءل عن سر نفوذ هذا الجامع منذ ألف سنة إلى الآن ثم قال :

"إن السنيين من المسلمين رسخ في أذهانهم أن تعليم العربية في الجامع الأزهر متقن ومتين أكثر منه في غيره ، والمتخرجون في الأزهر معروفون بسعة الإطلاع على علوم الدين وباب التعليم مفتوح في الأزهر لكل مسلمي الدنيا" .

وأشار إلى أهمية أوقاف الأزهر التي تمكنه من الصرف على طلابه وأساتذته وطالب بضرورة أن يعمل الغرب على إنشاء جامعة عالمية في مصر تنافس الأزهر وتقوم الكنيسة بنفقاتها فقال :"خصوصاً وأن أوقاف الأزهر الكبيرة تساعد على التعليم فيه مجاناً لأن في استطاعته أن ينفق على ٢٥٠ أستاذاً ، ثم تساءل عما إذا كان الأزهر يهدد كنيسة المسيح بالخطر

وعرض اقتراحاً يريد به إنشاء مدرسة جامعة نصرانية تقوم الكنيسة بنفقاتها ، وتكون مشتركة بين كل الكنائس المسيحية في الدنيا على اختلاف مذاهبهم لتتمكن من مزاحوة الأزهر بسهولة وتتكفل هذه المدرسة الجامعة بإتقان تعليم اللغة العربية [٦٦] .

ولقد واصل الغرب أعماله التخريبية من أجل إضعاف الأزهر وواتته الفرصة يوم أن كان الاستعمار قابضاً على صولجانه في مصر ويده من حديد في الفترة من ١٨٨٢-١٩٥٢م ، فاستولت الحكومة على ما تبقى من أوقافه وغدا مؤسسة تصرف عليها الدولة من ميزانيتها وتقتر له ما شاء لها غرض الاستعمار وهواه ، وبذلك ضربته في أهم ركيزة له وهي القاعدة الاقتصادية فأضعفت بذلك من مقدرته التعليمية ومقدرته على التطور الذي يقتضيه العصر ، فتأخر عن مجارات غيره من الجامعات المدنية في التنظيم وسرعة التطور المطلوبة في جو تتقدم فيه الوسائل العلمية بسرعة مذهلة .

نشاط الأزهر في أوغندا :

عندما قامت القوات المصرية بضم إقليم فاشودة السوداني سنة ١٩٦٥م إلى الإدارة المصرية في عهد الخديو إسماعيل أدى ذلك إلى فتح المناطق الاستوائية أمام انتشار الإسلام بها وأهمها مملكة أوغندا الواقعة (شمال بحيرة فيكتوريا وغربها) واعتنق (أميتسا) ملك أوغندا الإسلام وأرسل ابنته إلى مصر وقبل الحماية المصرية وطلب بعض علماء الأزهر للتفقه في الدين .

---

[٦٦] شاتليه ، الفاره على العالم الإسلامي ، ترجمة محب الدين الخطيب المطبعة السلفية بالقاهرة ، الطبعة الثانية، ١٣٨٣هـ ، ص٢٣-٢٤ .

فأرسل الخديو إسماعيل إلى ملك أوغندا بعض علماء الأزهر ، وأرسل إليه خطاباً يشكره ويشجعه على أنه اعتنق الإسلام قال فيه :

"ونخبركم أنه حصلت عندنا السرورية حيث شرح الله صدركم للإسلام وجعلكم من أمة سيدنا محمد ﷺ وواجب علينا إسعافكم ببعث العلماء الذين طلبتموهم لتعليم الديانة [٦٧]

وكان الدين الإسلامي بذلك أول الأديان السماوية دخولاً إلى أوغندا ، وبدأت الحضارة الإسلامية تدخل أوغندا ومعها السلام والأمن ونشر المدنية ، وهو ما سجله الأوروبيون أنفسهم ، فقد ذكر العالم الألماني يونكر Junker أن الفضل يرجع إلى المسلمين المصريين في إلزام الزنوج بضرورة العيش في هدوء وسلام مع القبائل المجاورة لهم والإقامة في دورهم والاستقرار والانصراف إلى زراعة الأرض في حقولهم وهذا العمل يجب أن نقدره دون أن نبخسه شيئاً ، ومما يشرف الحكومة المصرية وضع بلاد الزنوج تحت سيطرتها ، وهذا الأمر مكنها من أن تفتح باباً لانتشار المدينة في مستقبل الأيام [٦٨] .

وبدأت دسائس المنصرين والسياسة الإنجليزية ضد التوسع الإسلامي في أوغندا ، وأسرعت الهيئات التنصيرية بإرسال منصريها إلى أوغندا لتحويل السكان إلى المسيحية ، ويتضح لنا هذا القلق تجاه نشاط مصر من مذكرة الاحتجاج التي قدمها أسقف كنتربرى سنة ١٨٧٧م للبرلمان البريطاني وإلى وزير الخارجية ضد ما أسمعوه توسع الحكم المصري جنوباً إلى بحيرة فيكتوريا وتدخل مصر في شئون أوغندا.

---

[٦٧] د.تحية محمد أبو شعيشع ، الحكم المصري لمديريات غرب السودان سنة ١٨٢١-١٨٩٩م ، ص٨٧ ، نقلاً عن دفتر رقم ١٩٤٨ عربي جهات سايره ، ص٩٣ من خديو مصر إلى جناب الملك أميتسا ملك أوغندا بتاريخ ١٥ رجب ١٤٩١هـ (١٨٧٤م) ونسيم مقار ، مرجع سبق ذكره ، ص٢٢٥ .

[٦٨] د. السيد رجب حراز ، التوسع الإيطالي في شرق أفريقيا ، ص١٦٧ ، و د. تحية ، المرجع السابق ، ص٨٨.

ومن ناحية أخرى حرص قنصل بريطانيا في زنجبار على إرتداد (أميتسا) ملك أوغندا عن الإسلام فكتب إلى حكومته محذراً ومشجعاً لاعتناقه المسيحية قائلاً :"إذا اعتنق المسيحية فسوف يعمل على نشرها بين أفراد شعبه ، وسوف ينقذ أفريقيا الوسطى من نفوذ الإسلام الذي يقطع علينا سبل الرجاء ، ولذلك يجب إبعاد المصريين عن المنطقة لأن الإسلام أكبر عقبة قابلتها المسيحية ويجب أن تكون أوغندا حرة" [٦٩] .

وعلى الرغم من دسائس المنصرين والإنجليز ، فقد ظل النفوذ المصري في أوغندا فترة من الزمن ، وسادت بين مصر وأوغندا علاقات المودة ، الأمر الذي دفع ( أميتسا ) إلى إرسال ابنته إلى مصر عام ١٨٧٤م حيث أقامت فيها حتى عام ١٨٨٢م[٧٠] .

كما أرسلت القاهرة تعليماتها إلى حكمدار السودان بما ينبغي عليه نحو رجال الملك (أميتسا) الذين طلبوا الدخول في الإسلام في خطاب يكشف عن مدى إدراك مصر لدورها الريادي في الدعوة للإسلام بين سكان هذه المناطق النائية من أواسط أفريقيا وقد جاء فيه :"ورد خطاب من جناب الكولونيل غردون أن رجال الملك أميتسا ملك أوغندا حضروا بغوندكرو ، وغاية رغبتهم طلب الديانة المحمدية ، ويطلبوا واحد فقيه ومفسر ليعلمهم ذلك ، ولو بالعرض للمسامع الزكية صدر النطق العالي بأنه من الواجب إجابة التماسهم وبما أن هذه البلاد بعيدة ومتسعة ، وسيكون نشر هذا الدين القومي بها مبتدأ ، فمن اللزوم أن من يتعين يكون من الفقهاء العالمين ذوي العقل والمعرفة والإرادة في تأليف قلوب الأهالي وتعليمهم بغاية اللطف قواعد الديانة وتفهيمهم محسناتها وأنه بمعرفة سعادتكم يصيراً انتخاب شخصين بهذه الأوصاف ويرسلون لطرف جناب الكولونيل ،

---

[٦٩] د. السيد رجب حراز ، التوسع الإيطالي في شرق أفريقيا ، ص١٦٧ ، و د. تحية ، مرجع سبق ذكره ، ص١٦٧ .
[٧٠]

فيصير الإجراء على هذا الوجه ويصير إخبار الكولونيل من طرفكم بذلك ، وبأنه يرسل من أهالي تلك الجهة قدر عشرين شخصاً إلى المحروسة لأجل تعليمهم ما يلزم للديانة ، وبعده يعودوا إلى بلادهم بالتالي "[٧١] .

إرسال الكتب :

وقدمت مصر بجانب بعثة علماء الأزهر إلى أوغندا ، مجموعة من الكتب الإسلامية التي تزخر بها المكتبات الإسلامية بالأزهر في علوم الفقه والقرآن والتفسير والحديث والتوحيد والمنطق وإحياء علوم الدين والفتاوى الإسلامية وكتب الصحاح والتاريخ والطبقات والقراءات وغيرها من الكتب .

وفي شرق أفريقيا :

المسلمون في شرقي أفريقيا على مقربة من منابع الإسلام الأولى بالحرمين الشريفين في مكة المكرمة والمدينة المنورة ، فصلتهم بالحجاز واليمن أقرب ، ففي الطرف الجنوب للبحر الأحمر تضيق الشقة المائية ، وتتقارب العدوتان العربية والأفريقية فلا تفصل بينهما سوى مسافة ٢٦ كيلو متراً ، هي كل اتساع مضيق باب المندب ، وكان فيما مضى أضيق كثيراً مما هو عليه الآن ، وبه جزر تقوم كمحطات على الطريق البحري القصير الذي يعبره كل من الأسيويين والأفارقة[٧٢].

وعلى الرغم من هذا القرب إلا أن حاجة منطقة القرن الإفريقي وشرقي أفريقيا إلى الأزهر علمياً كانت أقوى ، ورغبتهم في القدوم إليه كانت جارفة نظراً لمكانته العلمية في العالم الإسلامي ، والحرية الفكرية التي يجدها الدارس في حلقاته وأوراقه ، فقد أضحى الأزهر في العصور الوسطى الحرم الأمن الذي اعتصمت به الثقافات حين اضطهدت في مواطنها الأولى .

---

[٧١] نسيم مقار ، مرجع سبق ذكره ، ص٢٢٥ .

[٧٢] د. محمد محمود الصياد ، جبرة وجبرت ، بحث مقدم إلى ندوة "عبد الرحمن الجبرتي وعصره" القاهرة ١٩٧٤م ، ص٥٩٠ .

لهذا وجدنا المسلمين من إريتريا والحبشة والصومال وكينيا وزنجبار وغيرها من مناطق الساحل الأفريقي الشرقي يشدون رحالهم إلى الأزهر ، وكان لهم رواق بالأزهر يسمى "رواق الجبرتية" .

وقد اكتسب رواق الجبرتية شهرة تاريخية ، فاسمه مشتق من بلدة "جبرت" وهي مدينة من بلاد الزيلع ، وينتسب إلى هذه البلدة المؤرخ المشهور "عبد الرحمن الجبرتي" صاحب كتاب "عجائب الآثار في التراجم والأخبار" والذي ارتحل جده السابع إلى مصر في مطلع القرن التاسع الهجري (١٥م) وجاور بالأزهر ، وكان شيخاً لرواق الجبرتية [٧٣] واسمه عبد الرحمن الزيلعي الجبرتي ، واستوطنت أسرة الجبرتي مصر منذ ذلك الوقت ، واشتهر أفرادها بالإقبال على العلم ، وأخرجت نخبة من العلماء .

ويقول الجبرتي المؤرخ عن بلاده :"وبلاد الجبرت هي بلاد الزيلع [٧٤] بأرض الحبشة ، تحت حكم ملك الحبشة وهي عدة بلاد معروفة تسكنها هذه الطائفة من المسلمين بذلك الإقليم ، ويتمذهبون بمذهب الحنفي الشافعي لا غير ، وهم قوم يغلب عليهم التقشف والصلاح ويأتون من بلادهم بقصد الحج والمجاورة في طلب العلم ، ويحجون مشاة ، ولهم رواق بالجامع الأزهر بمصر [٧٥] .

ومنهم القطب الكبير (الشيخ إسماعيل بن سودكين الجبرتي) تلميذ ابن العربي ، ويسمى قطب اليمن ، والشيخ (عبد الله الجبرتي) المترجم في حسن المحاضرة للسيوطي ، والذي كان على علاقة بالملك الظاهر برقوق .

---

[٧٣] عبد الرحمن الجبرتي ، عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، ج١ ، ص٣٨٩ ، وعبد العزيز الشاوي ، أروقة الأزهر ، بحث منشور في كتاب "دراسات في الحضارة الإسلامية" المجلد الثاني ، ص٢٠ ، الناشر الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٥م .

[٧٤] نسبة إلى ثغر يقع الآن في الصومال ، قال عنها ياقوت : قرية على ساحل البحر من ناحية الحبشة ، معجم البلدان ، مادة زيلع .

[٧٥] عبد الرحمن الجبرتي ، عجائب الآثار ، ج١ ، ص٣٨٩ .

ومنهم (الشيخ علي الجبرتي) الذي كانت له مكانة عند السلطان الأشرف قايتباي واستوطن مصر وارتحل إلى "إدكو" وبنى مسجداً ووقف عليه عدة أماكن وقيغان وأنوال حياكة وبساتين ونخيلاً كثيرة وبنى مسجداً ودفن فيه .

ومنهم الإمام الحجة المجتهد (فخر الدين بن عثمان الحنفي الزيلعي) ، شارح الكنز المسمى "تبين الحقائق شرح كنز الدقائق" المدفون بحوطة عقبة بني عامر الجهيني.

وقد ترجم عبد الرحمن الجبرتي المؤرخ لعدة أعلام من أسلافه في كتابه المعروف "عجائب الآثار في التراجم والأخبار" وأهمهم والده الشيخ حسن الجبرتي الذي كان عالماً في الرياضيات والفلك والموازين والميقات ومنهم جده السابع عبد الرحمن سابق الذكر وجده الرابع حسن .

ويذكر أن بيتهم ورواق الجبرتية كان يؤمهما الوافدون من شرق أفريقيا ، ويقدم لهم والده كل معونة في العلم ويعينهم على تكاليف الحياة .

وكانت لأسرته وظيفة رئاسة رواق الجبرتية يتوارثونها جيلاً بعد جيل حتى عصر الجبرتي .

ويقول عبد الرحمن الجبرتي عن والده حسن الجبرتي الذي كان شيخاً لرواق الجبرتية : "وإذا أتاه طالب فرج به وأقبل عليه ، ورغبه وأكرمه وخصوصاً إذا كان غريباً ، وربما دعاه للمجاورة عنده ، وصار من جملة عياله ، ومنهم من أقام عشرين عاماً ، قياماً ونياماً لا يتكلف شيئاً من أمر معاشه حتى غسيل ثيابه من غير ملل ولا ضجر"[٧٦] .

توسع الأزهر في المنح :

---

[٧٦] المرجع السابق ، ج١ ، ص٤٠ .

توسع الأزهر في سياسة تقديم المنح لأبناء الأمة الإسلامية في كل مكان ويقدر عدد هذه المنح في التعليم العالي الجامعي وما قبل الجامعي بحوالي عشرين ألف منحة سنوياً ، كما أن أعداداً غفيرة تأتي إلى الأزهر على نفقتها أو على نفقة دولها تصل إلى ربع هذا العدد .

ويقدم الأزهر برنامجاً من أنجح البرامج الآن هو برنامج الأئمة والدعاة ، هذا البرنامج الذي يستمر ثلاثة أشهر ، ويستضيف من يقومون بالدعوة وتدريس الإسلام واللغة العربية في كل مكان ، وهو برنامج يعطي دراسات مكثفة ويشارك فيه بالتدريس الإمام الأكبر ورئيس جامعة الأزهر وكبار قيادات الأزهر وأساتذته .

كما أن الأزهر له بعثاته التعليمية في أماكن عديدة من أفريقيا ، ويصل أفراد البعثة التعليمية الأزهرية في بعض البلاد كالسنغال ما يزيد على أربعين مبعوثاً ، ولا يعوق المبعوثين من الأزهر الظروف الجغرافية الصعبة لبعض البلدان مثل تشاد أو نيبال ، فهم يجاهدون بالتعليم والتدريس والدعوة والإرشاد .

ودور الأزهر "الثقافي والعلمي" هو الوجه الأول المقبول دولياً في أي مكان، من هنا تسعى الدول والجامعات إلى الارتباط بشكل واسع ، ولقد أعقب تصريح الدكتور أحمد عمر هاشم – رئيس جامعة الأزهر – في فرنسا بأن الجامعة بصدد إنشاء فرع لها في باريس سيل من الطلبات لإنشاء فروع للجامعة في دول أخرى ، قدمت إلى وزارة الخارجية المصرية لإقامة فروع للجامعة من جبهة تحرير مورو بالفلبين ، وجنوب أفريقيا وماليزيا وأندونيسيا [٧٧] ومن كاليفورنيا بأمريكا .

---

[٧٧] من تصريح للدكتور جعفر عبد السلام نائب رئيس الجامعة لشئون التعليم ، الأهرام ، عدد٢٢ أبريل ١٩٩٧م .

ذلك لأن مبعوثي الأزهر يلتزمون بنشر العلوم الإسلامية والعربية والأخلاق والمثل الإسلامية في المناطق التي يذهبون إليها وفقاً للأصول العلمية الصحيحة بعيداً عن التطرف في الانحراف أو التساهل المفرط الذي يضر ولا يفيد يعلم الدين المعتدل الصحيح دون إفراط أو تفريط لذا فهو دليل مصر وحضارتها في العالم الخارجي ، ويتجاوز أثره أي جامعة أو مركز ثقافي أو تعليمي آخر سواء في الدائرة الدولية أو الإقليمية أو المحلية"[٧٨]

مدينة الوافدين :

وكان الأزهر يوفر للطلاب الوافدين الأروقة حول صحنه ولما ضاقت الأروقة بهم عمل الأزهر على إنشاء مدينة خاصة بهم للسكنى هي مدينة البعوث الإسلامية بالعباسية بالقاهرة ، تقوم على مساحة من الأرض تبلغ الثلاثين فداناً تتخللها حدائق ومتنزهات وشوارع بدئ في بنائها سنة ١٩٥٤م ويوفر الأزهر فيها للطلاب المسكن المؤسس والإعاشة والكتب الدراسية التي يوزعها عليهم دون مقابل.

وبمدينة البعوث مكتبة كبرى للاطلاع حافلة بشتى الكتب في العلوم والفنون القديمة والحديثة يتردد عليها الطلاب ويجدون بها كل ما يطلبونه من معرفة في مجال تخصصهم

وأقام الأزهر لهم بداخل هذه المدينة مستشفى خاصاً بهم به قسم داخلي للعلاج ، ومعمل للتحاليل الطبية وصيدلية تصرف لهم الأدوية بالمجان .

وبها ملاعب رياضية وأماكن للترفيه يقضون بها أوقات فراغهم ، ومحلات عمومية خدمة للطلاب ، ومغسل ميكانيكي لخدمة الطلاب بالمجان وقوة من الشرطة لحراسة المدينة ووحدة إطفاء وشبكة تليفونات تربط الداخل بالخارج .

---

[٧٨] **المرجع السابق .**

**المعاهد التي يشرف عليها الأزهر في أفريقيا :**

وإذا كان الأزهر يوفر للطلاب الوافدين إليه من كل مكان العلم والإقامة في مصر ، فإنه يسعى بالعلم إلى الطلاب المسلمين في بلادهم ليوفر عليهم كثيراً من المشقة فيشرف على عدد من المعاهد الإسلامية في أفريقيا إشرافاً كاملاً من حيث إمدادها بالمدرسين والكتب ويقدم المساعدات المالية لها .

## الفهرس

أهمية الموقع : ........................................................................................................... ٣
نظام الأروقة المبكر بالأزهر : ........................................................................................ ٥
دور الأزهر في دعم الترابط العربي والإسلامي في العصر العثماني : ..................................... ٦
في بلاد المغرب العربي : ............................................................................................... ٩
في السودان :............................................................................................................ ٢٠
الاستعمار يراقب الأزهر : ............................................................................................ ٣٥
المعاهد التي يشرف عليها الأزهر في أفريقيا : ................................................................. ٤٤